ذات أعناب كثيرة بابسة فأمر السلطان بأحراق تلك الأعناب
فاجتمع على الأفرنج العطش الشديد وحر الصيف وحر النيران فضاق بهم
الأمر ووقع السيف فيهم وأباد الله الأفرنج قتلا وأسرا وأسر
ملكهم وسبعين وهذه الوقعة من أعظم الوقائع المشهورة جدا وكان
من الأسرى الملك جفري وأخوه والبرنس ارباط صاحب الكرك
والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الدبوية
وصاحب جبيل ومقدم الاستبار وكان السلطان صلاح الدين رحمه
الله قد نذر قتل صاحب الكرك لأنه شديد الأذى للمسلمين حتى
مرة أرسل جيشا الى جهة المدينة بقصد تجديد النبي صلى الله عليه
وسلم الى الكرك فلما وصل الخبر بذلك الى صلاح الدين أرسل من
مصر جيشا عظيما بغاية السرعة حتى أدركوهم قبل المدينة بقليل فقتلوا
من قتلوا والباقي أتوا بهم أسرى الى مصر فأمر صلاح الدين أن
يقتلهم علماء المسلمين فقتلوهم في يوم مشهود وأبقى منهم اثنين ليذبحهما
بيده في منى حين يحج وكان كثيرا ما يقطع طريق القوافل بين مصر وبلاد
الشام ويأخذها ومرة أخذ جماعة في حال الصلح فشدوه الصلح فقال
ما يقتضي الاستخفاف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما عرضت الأسارى
على صلاح الدين وصار الناس يتقربون اليه بتقديم ما أسروا من
الفرنج فجلس في خيمة شاكرا الله تعالى على ما انعم به وتفضل واستحضر
الملك جفري وأخاه والبرنس ارباط وناول السلطان جفري
شربة جلاب بثلج فشربها ثم ناولها البرنس ارباط وهما على غاية
من العطش فقال صلاح الدين للملك جفري أنت الذي سقيته وأما
انا فما سقيته ليكون أمانا له على عادة كرام الخلق ان الأسير

اذا أكل أو شرب من أسره يكون ذلك أمانا له ثم انه عرض على
البرنس ارباط الاسلام فلم يفعل ثم قال له ها أنا انتصر لمحمد صلى
الله عليه وسلم وقرعه على غدره بالقوافل المارة به ونكثه العهود
وقصده بلاد الحرمين ثم ضربه بسيفه فحل كتفه وتمم قتله من حضر
وجر برجله الى خارج الخيمة فخاف الملك جفري ورعب فأمنه
السلطان وسكن روعه وقال له لم تجر عادة الملوك بأن يقتلوا
الملوك وأما هذا فقد تجاوز الحد وتجرأ على الأنبياء وقد استولى
المسلمون على الصليب الأعظم الصلبوت الذي اذا رفع سجد له
كل نصراني لكونه اشتمل على الخشبة التي صلب عليها المسيح وكان
أخذه عنهم أشد من أسر الملك ثم أسلم قلعة طبرية وقتل
جاتأمن الأسرى وأرسل الملك جفري وأخاه ورؤساء الفرنج
الى قلعة عكة وتسلمها صلحا واستنقذ الأسارى
المسلمين الذين فيها وكانوا أربعة آلاف أسير واستولى فيها
على ذخائر وأموال لا تحصى وفرق عساكره ففتحوا نابلس
وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة فخلوها من الرجال
ولهلاك عساكر الأفرنج وفتحوا أيضا صيدا وبيروت وجبيل
وطبنين والرملة ودارون وغزة وبيت جبريل والبطرون
وعسقلان في جمادى الآخرة ٥٨٣ وكان تملكها الأفرنج ستا
وثلاثين سنة

الفصل الحادي عشر في الفتح الثاني لبيت المقدس

ولما فتح الله له البلاد المحيطة بالقدس جمع العساكر وقصد فتحها
فنزل عليها نصف رجب ٥٨٣ في الجانب الغربي وكان فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)